مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 11 عدد: 2 السنة: 2022
ص: 479 - 492 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

أثر الخطاب التشكيلي في تسويق الأعمال الفنية في الجزائر
عينة من أعمال الفنان الجزائري خالد سباع أنموذجا

The Impact of Fine Art Discourse on the Marketing of Artworks in Algeria
Sample of Paintings of Algerian Artist Khaled Sebaa

ط.د بغزو جلال[1] * / د. قجالي آمنة[2]
Baghzou Djalel[1] / Guedjali Amina [2]
مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة
جامعة صالح بوبنيدر- قسنطينة 3 (الجزائر)،
University of Salah Boubnider- Constantine3 (Algeria)
djalal.baghzou@univ-constantine3.dz[1] / amina.guedjali@univ-constantine3.dz[2]

تاريخ الإرسال: 2022/02/26	تاريخ القبول: 2022/04/19	تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص البحث

هدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر الخطاب التشكيلي في تسويق الأعمال الفنية في الجزائر، من خلال تحليل سيميولوجي لعينة من لوحات الفنان الجزائري المعاصر "خالد سباع". وللإجابة عن إشكالية الدراسة تم اتباع منهج التحليل السيميولوجي، بالتحديد مقاربة رولان بارت من خلال مجموعة من أدوات جمع البيانات المتمثلة في: الملاحظة والمقابلة وأخرى تندرج ضمن المقاربة المستخدمة وتتمثل في: أداة التعيين وأداة التضمين. وأبرز ما خلصت إليه هذه الدراسة ما يأتي:

أن اللوحة الفنية التشكيلية المعاصرة تتكون من مجموعة من المعايير الفنية التي يراعيها الفنان أثناء تكوينه للوحة، وهي عبارة عن منظومة من العلامات المشفرة تتطلب تحليلا عميقا لفك شفراتها، والكشف عن معانيها وطريقة تأثيرها في المتلقي عموما والجزائري على وجه الخصوص. وأن مختلف المعايير الفنية الموظفة من طرف الفنان تشكل الخطاب التشكيلي لعمله الفني، وتساهم بشكل مباشر في تسويق هذه الأعمال.

الكلمات المفتاحية: معايير فنية، خطاب تشكيلي، لوحة تشكيلية معاصرة، تسويق أعمال الفنية، تحليل سيميولوجي، خالد سباع.

* ط.د بغزو جلال: djalal.baghzou@univ-constantine3.dz

Abstract :

This study aims to find the impact of artistic discourse on artworks marketing in Algeria, through a semiotic analysis of a sample of the contemporary Algerian artist Khaled Sebaa's paintings. In order to answer the studies problematic, the semiotic analysis, specifically Roland Barthes's approach, was followed and other data collection tools like observation and interview, and others that fall within the approach such as nomination and inclusion tools. The most prominent findings of this study are:

Contemporary painting consists of artistic standards the artist takes into account while making the painting, which is a system of encrypted signs that require a deep analysis to decipher their codes, reveal their meanings, the way they affect the recipient in general and the Algerian one in particular. Various artistic standards employed by the artist constitute the artistic discourse of his artworks and directly contribute to their marketing.

Keywords: Artistic standards, Fine art discourse, Contemporary painting, Artworks marketing, Semiotic analysis, Khaled Sebaa

أولا: مقدمة

تتأسس أي منظومة في الفكر المعاصر على معايير معينة لتكون في صيغتها المثالية، وتختلف طريقة تطبيق هذه المعايير، ويختلف قدر كل واحد منها حسب الحاجة إليه، وإلى تأثيره وحسب الهدف العام من الإنتاج، والعمل الفني ليس استثناء مما ذكرنا ، فهو يخضع لمعايير معينة توجهه نحو ما يريده منه منتجوه. ويجدر الذكر هنا بأن كلمة "يخضع" المستعملة في الجملة السابقة تنطبق على الشق الكلاسيكي من تاريخ الفن والفترات الأولى من الفن الحديث، في حين أنها لا تستعمل تماما فيما يخص دراسة الفن المعاصر أو بمصطلح أدق فن ما بعد الحداثة، والذي يحظى بالحرية التامة لأسباب إبداعية فنية وأسباب أخرى مرتبطة بالإيديولوجيا المعاصرة.

هذه المعايير تشكل الخطاب التشكيلي إذا تحدثنا عن الأعمال الفنية المعاصرة، وإذا ذكرنا العلاقة بين منتج العمل الفني ومتلقيه، نجد أنها لم تعد تقليدية تنتهي بعملية الحكم فقط، لكنها أصبحت تنتهي بعملية الاقتناء، لأن الأيديولوجية النيوليبيرالية المعاصرة أضفت صفة الصناعة على كل المجالات،

ومنها مجال الفن الذي بلغت قيمة سوقه العالمية 64.1 مليار دولار أمريكي عام 2019[1] إذن عملية التلقي أصبحت عملية ديناميكية إيجابية ازدواجية الاتجاه وتراكمية في فترة ما بعد الحداثة التي ألغيت فيها تلك المسافات الطويلة بين الفنان و المتلقين.

وبالعودة إلى المعايير الفنية المشكلة للخطاب التشكيلي نجد أنها قد تغيرت بتغير أشكال وأسس التفكير وأنماط التعبير واختلاف الذوق الجمالي، وتغير معاييره وتغير الهدف النهائي منه الذي أصبح الاقتناء، لذلك وجب على الفنان استعمال معايير فنية مكونة لخطاب تشكيلي يساهم في تسويق أعماله الفنية وأنموذج عملنا البحثي هذا هو الفنان التشكيلي الجزائري المعاصر خالد سباع.

1. تساؤلات الدراسة:

انطلاقا مما سبق تتطرق هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

– ما المعايير الفنية المشكلة للخطاب التشكيلي المستخدمة في تصميم أعمال الفنان التشكيلي الجزائري المعاصر خالد سباع؟

– ما التأثير الذي ينشده الفنان الجزائري المعاصر خالد سباع من خلال خطابه التشكيلي؟

– ما دور خطاب الفنان خالد سباع التشكيلي في تسويق أعماله الفنية بالجزائر؟

2. أهمية موضوع الدراسة:

– الدراسة تبحث في علاقتين، علاقة الفنان بعمله الفني وعلاقة الفنان بالمتلقين من خلال العمل الفني.

– الدراسة تحاول الكشف على كيفية مساهمة الخطاب التشكيلي في تسويق الأعمال الفنية.

– الدراسة تتميز بالجدة لأنها تدرس أعمالا معاصرة لفنان تشكيلي جزائري معاصر.

3. أهداف موضوع الدراسة:

– معرفة المعايير الفنية المشكلة لخطاب الفنان الجزائري المعاصر خالد سباع التشكيلي.

– الكشف عن التأثير الذي ينشده الفنان الجزائري من خلال خطابه التشكيلي.

–إبراز دور خطاب الفنان خالد سباع التشكيلي في تسويق أعماله الفنية بالجزائر.

ثانيا: الإطار النظري

1. مفاهيم الدراسة:

تناول هذا البحث بعضا من المصطلحات والمفاهيم التي ارتأينا أن نوضحها كما يأتي:

أ. المعايير الفنية:

وتسمى أيضا بأسس التصميم في العمل الفني وتتمثل في:

– **الوحدة**: هي ترابط أجزاء العمل الفني فيما بينها لتكون كلاً واحداً. والمقصود بالوحدة في العمل الفني أنه يحتوي على نظام خاص من العلاقات وترابط أجزاءه حتى يمكن إدراكه من خلال وحدته في نظام متسق متآلف، تخضع معه كل التفاصيل لمنهج واحد.[2]

– **التوازن**: هو الحالة التي تتعادل فيها القوى المتضادة أي أنه يتضمن العلاقات بين الأوزان، ومفهوم الاتزان هو موازنة جميع الأجزاء والعناصر في مساحة التشكيل المصمم[3]، وعلى ذلك فإن هناك ثلاثة أنواع لنظام التوازن : الاتزان المحوري، الاتزان الوهمي، الاتزان الإشعاعي.[4]

– **الإيقاع**: وهو أحد الأسس الهامة التي تعتمد على التكرار في عملية التصميم المرئي، فتكرار العناصر المتماثلة أو على الأقل متشابهة في تصميم معين، يبعد الملل عن التصميم ويوحي بالإيقاع كما في الموسيقى.[5]ويتحقق عن طريق تكرار الأشكال وباستخدام العناصر الفنية ويكون الإيقاع من خلال التكرار أو من خلال التدرج؛ أيضا يكون من خلال التنوع ومن خلال الاستمرار.[6]

– **الحركة**: لا يخلو أي تصميم من الحركة، وهي في العادة تكون ضمنية (أي لا يكون التصميم متحركا، وهي أن يلجأ المصمم إلى تكرار نفس الموضوع المتحرك بأوضاع متغيرة للإشارة إلى أنه يتحرك.[7]

– **العمق**: وهو العمق في التصميم عن طريق الإيحاء بوجود بعد ثالث وهمي يبتدعه المصمم.

– **نقطة الارتكاز (مركز السيادة)**: وهي النقطة التي تكون بمثابة المفتاح للتصميم حيث تكون النقطة الأولى التي يسقط عليها نظر المشاهد، ويشترط أن تكون النقطة الأكثر جذبا للوهلة الأولى.[8]

ب. فن تشكيلي:

جاء الجذر اللغوي لكلمة (فن)ART, في اللغة الانجليزية و أيضا العديد من اللغات الأوروبية من الجذر اللاتيني (ARS) والذي يعني (المهارة) ومازال هذا التفسير مأخوذ به حتى الآن. وكذلك تعرف الفنون التشكيلية Arts plastiques والمصطلح هنا من الكلمة الإغريقية PLASTICOS والتي تعني ما يمكن إعطاؤه شكلا محددا ظاهرا بمعنى افتعال للشكل مع تحديده بمكونات شكلية، وانتشرت الكلمة لتشمل كل الفنون التي تهتم بمخاطبة حاسة البصر.[9]

ج. العمل الفني:

يمثل وحدة متماسكة وحيوية، نتيجة لعناصر البناء التي تترابط بصورة أو بأخرى لتصف لنا حقيقة هذه الرؤية، أما الحيوية فلكون العمل نابعا من شعور كائن بشري مما يعطي له طاقة للتشكل والهيمنة

على أساس الرؤية الإستيطيقية . وهنا لا يلبث العمل الفني أن يبدو لنا بوصفه موضوعاً جماليا ، وعلى ضوء ذلك وما دام العمل الفني يشير لكل ما فيه من حيوية وعناصر بناء إلى إدراك جمالي فلا بد من احتوائه على بنية مكانية تعد بمثابة المظهر الحسي الذي يتجلى على نحوه الموضوع الجمالي، كما لابد من بنية تعبر عن حركته الباطنية ومدلوله الروحي بوصفه عملا إنسانيا حيا.[10]

د. الخطاب التشكيلي:

عرف مايكل شورت الخطاب على أنه: اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم و المستمع، نشاطا متبادلا بينهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي.[11]

فيما يعرف عبد العالي معزوز الخطاب التشكيلي بقوله: لغة الصورة هي اجتماع عدة مكونات أهمها الخطوط والأشكال والألوان، ولكن بكيفية تسمح بتركيب معين لهذه العناصر حتى يكون لها وقع و تأثير.[12]

حسب التعريفات سالفة الذكر فإن الخطاب التشكيلي للوحة الفنية هو مجموع مكوناتها التشكيلية من خطوط وأشكال وعناصر، موظفة وفق تركيب معين وضمن سياق محدد يضمن وصول الرسالة من الفنان إلى المتلقين، ويحقق أهدافه من إنجاز العمل.

هـ. تسويق الأعمال الفنية:

عام 2007، أصدرت الجمعية الأمريكية للتسويق تعريفا ينص على أن التسويق هو ذاك النشاط الذي تقوم به المنظمات والأفراد والذي يعمل من خلال أو ضمن مجموعة من المؤسسات والعمليات لإيجاد، اتصال، تسليم وتبادل عروض السوق، التي لها قيمة لكل من الزبائن والعملاء والمسوقين والمجتمع ككل.[13]

يضم هذا التعريف الأعمال الفنية كعنصر قابل للتسويق، فيما يقول ديجل أن الهدف الأساسي من تسويق الفنون هو جذب عدد من الأشخاص إلى الشكل الملائم من التواصل مع الفنان، للتوصل إلى النتيجة لمالية المثلى.[14]

نستخلص مما كتبه ديجل أن عملية تسويق الفنون لا تضع الجانب المالي فقط كهدف، ولكن تضع أيضا وصول الأعمال الفنية للمتلقين هدفا رئيسا.

ثالثا: إجراءات الدراسة:

1. المنهج:

يعتبر المنهج الهيكل الأساسي في البحث العلمي حيث يضمن التسلسل المنطقي والسيرورة المنظمة للدراسة، وبالتالي التوصل إلى نتائج علمية سليمة ودقيقة. حيث يعرف المنهج على أنه: "عبارة عن أسلوب أو تنظيم أو استراتيجية أو خطة عامة تعتمد على مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات، يستفاد منها في تحقيق أهداف البحث أو العمل العلمي.[15]

وقصد الوصول إلى نتائج تجيب عن الإشكالية المطروحة، استخدمنا المنهج الوصفي الذي يستعمل في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها وأشكالها وعلاقاتها، بالإضافة إلى العوامل المؤثرة في ذلك، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث. كما يقوم برصد ومتابعة دقيقة لظواهر أو أحداث معينة بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الأحداث من حيث المحتوى.[16]

كما تفرض طبيعة الدراسة وخصوصية الموضوع المنهج السيميولوجي لتحليل الأعمال الفنية، واستخراج المعايير المشكلة للخطاب منها وكذا دوره في تسويق العمل الفني. والتحليل السميولوجي حسب الناقد الفرنسي "رولان بارث": هو شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل البصرية والألسنية، بحيث يلتزم الباحث الحياد نحو الرسالة والوقوف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية التي من شأنها المساعدة من تدعيم للتحليل.[17]

2. العينة:

ارتأينا اعتماد العينة القصدية على مستويين، مستوى اختيار الفنان حيث اختير الفنان خالد سباع أنموذجا لدراستنا لإمكانية الوصول إليه شخصيا وإجراء مقابلة معه، وتقريب تأويلاتنا من الحقيقة أكثر، كما أن الفنان فنان معاصر له رصيده من الممارسة الفنية على المستوى المحلي والعالمي وسيرته الفنية تسبقه لتعريفه.

أما على المستوى الثاني فقد اخترنا الأعمال الفنية المعاصرة للفنان، كونها أعمالا معاصرة غنية بالمعايير الفنية في تكوينها وتحوي خطابا تشكيليا مميزا، وتم ذلك بمساعدة وتوجيه من الفنان نفسه على مستوى اختيار الأعمال التي تخدم موضوع بحثنا وتجعله جليا وذو نتائج قريبة من الدقة.

3. أدوات جمع البيانات:

بالنسبة للأدوات المعتمدة في هذه الدراسة فقد تم الاعتماد على:

أ. **الملاحظة العلمية:** في عملية اختيار الأعمال الفنية المحللة؛

ب. **المقابلة المفتوحة:** مع الفنان كأداة مساعدة لجعل نتائج تأويلاتنا للأعمال الفنية أكثر دقة، إضافة إلى معرفة وضعية الفنان في سوق الفن؛

ج. **أدوات التحليل السيميولوجي:** التعيين والتضمين من أجل قراءة شكلية وضمنية للأعمال المختارة.

رابعا: الإطار التحليلي:

1. بطاقة تعريفية للفنان خالد سباع Khaled Sebaa:

بعد إجراء مقابلة مع الفنان لخصت أهم معلوماته الشخصية فيمايلي:

- الاسم: خالد
- اللقب: سباع
- مكان الإقامة: مدينة خنشلة في الشرق الجزائري
- الاسم الفني: السبع (مأخوذ من النطق اللاتيني للقب Sebaa)
- التكوين: خريج المدرسة العليا للفنون الجميلة بالعاصمة الجزائرية سنة 1992 تخصص خزف

بداية المسيرة: التخصص في رسم البورتريه لمدة 10 سنوات

- التخصص الحالي: الحروفية.
- الجوائز: عدة جوائز وطنية ودولية
- الفنانين المتأثر بهم: الفنان الجزائري الخنشلي لزهر حكار

2. تحليل اللوحات التشكيلية:

أ. اللوحة الأولى: عنوان اللوحة: دون عنوان

المصدر: الفنان التشكيلي الجزائري خالد سباع

– المستوى التعييني للوحة الأولى:

- يظهر العمل على شكل مربع بأبعاد متوسطة، مليء بالحروفيات المستوحاة من الخط العربي بتشكيلات وتركيبات مختلفة وبألوان مختلفة و خلفية متعددة الأنماط.
- المستويات (Les plans): بملاحظة متمعنة في هذا العمل الفني نجد أنه متكون من عدة مستويات استطاع الفنان إبرازها للمتلقين عبر التغيير في حجم الوحدة التركيبية الحروفية، فترتيبها من الأصغر إلى الأكبر يعطي خداعا بصريا بأن للوحة عمقا لا يكاد يرى أفقه كما يمكننا تمييز ستة مستويات لهذه اللوحة انطلاقا من حجم التركيبة الحروفية كما ذكرنا آنفا.
- الألوان: الألوان المستخدمة من قبل الفنان خالد سباع غالبا ما تكون مكررة في أجزاء من أعماله الكثيرة ففي هذه اللوحة مثلا نجد ألوان الطيف مجتمعة بقدر مختلف لكل واحد منها، وبإشعاع وتشبع مختلفين، كما يمكننا ملاحظة أن الألوان الداكنة تغلب على خلفية العمل مع المزج بين الألوان الباردة والحارة.
- الزخم الكبير للألوان الداكنة استطاع الفنان كسره باللون الأبيض الخاص بالتركيبة الحروفية الأكبر والأبرز في اللوحة والتي تعتبر **مركز السيادة** في اللوحة الفنية.
- الحركة: متلقي هذا العمل الفني ستكون حركة عينه خلال اللوحة سلسة وسليمة دون عوائق بصرية وانسداد للمسار الوهمي المصمم من طرف الفنان، والذي تنتقل فيه عين المتلقي عبر الخطوط المكونة للتركيبات الحروفية بشكل انسيابي، فيما تنتقل العين بين مستويات اللوحة أيضا بشكل سلس بسبب التدرج في القيمة الداكنة والفاتحة للألوان المستعملة بشكل يجعلها قريبة من بعضها البعض فيما يخص درجة التشبع.
- أهم العناصر المشكلة للعمل الفني:

– الخلفية: بألوانها الكثيرة وتدرجاتها المختلفة وتضاد ألوانها بين الباردة والدافئة ودكانة ألوانها.

– التركيبة الحروفية الذهبية: بأشكالها المختلفة وانسياباتها السلسة وأحجامها المختلفة، واختلاف اتجاهاتها بين العمودي والأفقي. تعتبر هذه التركيبة السائدة في اللوحة العنصر الأهم فيما يخص الانتقال بين الخلفية بعمقها، والتركيبة البيضاء التي تعتبر مركز السيادة في اللوحة، وكما سبق ذكره فإن هذه التركيبة هي الوعاء الانتقالي بين الخلفية والمستوى الأول من اللوحة.

ب. اللوحة الثانية:

عنوان اللوحة: دون عنوان

المصدر: الفنان التشكيلي الجزائري خالد سباع

– المستوى التعييني للوحة الثانية:

- يظهر العمل على شكل مستطيل بأبعاد متوسطة، مليء بالحروفيات المستوحاة من الخط العربي بتشكيلات وتركيبات مختلفة وبألوان مختلفة وبخلفية أحادية اللون.
- المستويات (Les plans): للابتعاد عن التكرار يكفينا أن نكتب بأن المستوى التعييني فيما يخص المستويات في هذه اللوحة متطابق تماما مع العمل رقم 01، ورغم ذلك فإن الفنان أنتج كل عمل على حدة، ولم ينتج العملين كسلسلة متكاملة قصدا.
- الألوان: الألوان المستخدمة من قبل الفنان خالد سباع غالبا ما تكون مكررة في أجزاء من أعماله الكثيرة لكن في هذه اللوحة نجدها أحادية اللون Monochrome باستعمال اللون الرصاصي بتدرجات مختلفة مع خلفية بلون أحادي رمادي تكون تضادا لونيا وقيميا مع اللون الرصاصي بهدف إظهار التركيبة الحروفية بشكل جلي.
- الزخم الكبير للون الرصاصي استطاع الفنان كسره باللون الرمادي في الخلفية لتكون اللوحة مريحة لعين المتلقي.
- الانتقال بين الخلفية الحيادية الفاتحة والتركيبة الحروفية باللون الرصاصي انتقالا صريحا وصارخا مثل العمل رقم 01، لكن الفنان جعل هذا الانتقال سلسا ومريحا للناظر، ما يمنح للعين حركة سلسة

ومدروسة والسر في هذا هو تدرج اللون الرصاصي المستعمل في التركيبة الحروفية التي تفصل بين الخلفية والموضوع الرئيسي للعمل.

- الحركة: حركة العين في هذا العمل ستكون منحصرة وعيا على التركيبة الحروفية باللون الرصاصي لكن لا وعيا فإن العين تجنح إلى الخلفية الرمادية في كل مرة بهدف كسر الزخم الكبير للون الرصاصي رغم استعمال التدرج اللوني، فيما ستتبع العين مسارا وهميا خلال الخطوط المكونة للتركيبات الحروفية.
- العناصر المشكلة للعمل الفني:

– الخلفية: بحيادية وأحادية لونها الرمادي الفاتح المدروس.

– التركيبة الحروفية نحاسية اللون: بأشكالها المختلفة وانسياباتها السلسة وأحجامها المختلفة واختلاف اتجاهاتها بين العمودي والأفقي تعتبر هذه التركيبة الموضوع الأساسي للعمل الفني والتي تعتبر سائدة في اللوحة، وتدرج اللون الرصاصي ساهم في الانتقال بين الخلفية والتركيبة الحروفية.

ج. اللوحة الثالثة:

العنوان: Hommage à Mondrian

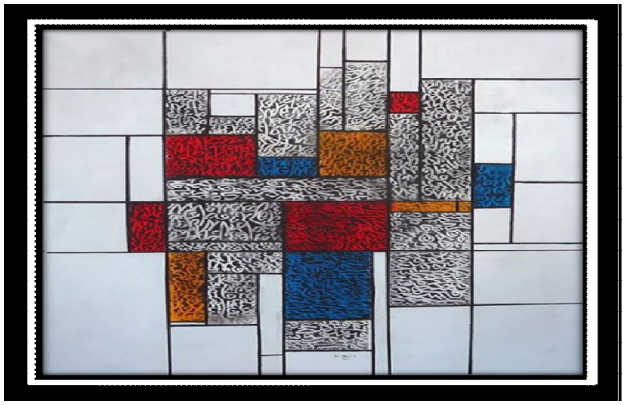

المصدر: الفنان التشكيلي الجزائري خالد سباع

– المستوى التعييني للوحة الثالثة:

يجدر الذكر هنا أننا سنعرض المستوى التعييني للعمل الأصلي للفنان "بيت موندريان" الذي استقى منه الفنان خالد سباع عمله والذي سمي "ذكرى لموندريان" واللوحة الأصلية هي: التركيبة أصفر، أحمر، أزرق ورمادي، التي أنجزت عام 1920.

وبعد عرض المستوى التعييني للعمل الأصلي سنذكر أوجه الاختلاف بينه وبين عمل الفنان خالد سباع مع بيان خصوصيته:

- لوحة التكوين مرسومة على لوحة مستطيلة بيضاء مقسمة بخطوط طولية وعرضية باللون الأسود لكي تشكل زوايا مستقيمة.
- الرسام استخدم الخطوط السوداء لتحديد الحدود بين الكتل الملونة كتحقيق للتوازن والاستقرار في اللوحة.
- ونرى أيضاً أن الأجزاء مقسمة بطريقة غير متساوية وبألوان مختلفة فنرى أن الأشكال مرة مربعة ومرة مستطيلة بشكل طولي أو عرضي.
- وأن كل جزء ملون بلون واحد فقط أي بلون من الثلاث الألوان الأساسية (الأحمر، الأصفر، الأزرق) أو الألوان الحيادية (الأبيض، الأسود، الرمادي).
- نلاحظ أيضاً أن اللوحة لا تحتوي على إطار واضح.
- يمكن أن نلاحظ أيضاً بأنه على الرغم من أن موندريان رسم على لوحة ذات لون أبيض إلا أنه قام بطلي المساحة البيضاء باللون الأبيض، فيمكنا أن نلاحظ التشققات على اللوحة الأصلية.
- اللون الأبيض يأخذ الحجم الأكبر.
- بالنسبة لخصوصية عمل الفنان خالد سباع فإنها تظهر جليا في ملء المساحات اللونية بتركيبات حروفية تتناسب واللون الموافق لها من العمل الأصلي لبيت موندريان، فيما غير الفنان خالد سبع التركيبة الهندسية الأصلية بما يتماشى مع نظرته التركيبية لعمله الفني.

– المستوى التضميني للوحات الأولى، الثانية والثالثة:

تجدر الإشارة إلى أن المقابلة مع الفنان خالد سباع قد ساهمت في بلورة هذا التفسير الذي يخص أعماله:

- بواقعية كبيرة وبالتزام صارم يضع الفنان خالد سباع نفسه في صف الثقافة الفنية المحلية أو بنطاق أوسع الثقافة الفنية الشرقية، وما أعماله إلا دعم لها ووقوف ضد المد الثقافي الغربي متمثلا في فن

ما بعد الحداثة بتياراته المختلفة. وبما أن هذا الفن هو انعكاس لما يعرفه المجتمع الغربي من تغير فيما يخص القيم والمنظومات الفكرية والفلسفات والإيديولوجيات، فإنه من الخطأ تفسير الأعمال المعاصرة بعيدا عن انعكاساته الاجتماعية.

- يحاول الفنان خالد سباع من خلال أعماله بعث الخط العربي من جديد في قالب حروفي معاصر يمكن العمل الفني من مجاراة تيارات الفن المعاصر الكثيرة والمختلفة التي نشأت وتطورت خلال الثقافة الغربية. ويعتمد في ذلك على المعايير الفنية في تصميم أعماله الفنية.
- أعمال الفنان خالد سباع تستقي ألوانها بشكل خاص من تسربات الضوء على الطبيعة إضافة إلى أعماق البحار الزاهية بالشعب المرجانية، والألوان المختارة في مجملها مستقاة من الثقافة الشرقية من الحرف اليدوية والفنون القديمة والهندسة المعمارية.
- الأعمال الفنية بالنسبة للفنان خالد سباع تعتبر ثورة في مكنونات الخط العربي الذي نستغل منه فقط الأنواع المعروفة منه.
- الحركة في أعمال الفنان خالد سباع تخدم الهدف الكلي للعمل الفني وهو إعادة إنتاج الخط العربي بصورة تنافسية مع تيارات الفن المعاصر.
- التركيب في أعمال الفنان خالد سباع يتغير من عمل إلى آخر حسب الوحدات التركيبية المساهمة في التركيبة الكلية وحسبه، فهي أساس اللوحة والتجسيد الفني لفكرتها.
- لوحة Hommage à Mondrian هي تحدي صريح للعمل الفني المعاصر ودلالة على أن الحروفية الشرقية تستطيع مجاراة التيارات الفنية الغربية على مستوى الشكل والهدف.

خامسا: خاتمة

ختاما توصلت دراستنا إلى النتائج التالية:

1. تتمثل أهم المعايير الفنية المكونة للخطاب التشكيلي عند الفنان خالد سباع في: التوازن، الإيقاع، الحركة، العمق ونقطة الارتكاز.

2. التأثير الذي ينشده الفنان خالد سباع هو تحصين وتمكين المجتمع الجزائري من مواجهة المد الثقافي الغربي كما هو في الأعمال الفنية ذات الاتجاه المعاصر، إضافة إلى رفع مستوى تلقي الأعمال الفنية للمتلقين الجزائريين، وكذا جذب جامعي الأعمال الفني ومقتني الفن.

3. من الخطأ تفسير الأعمال الفنية المعاصرة بعيدا عن انعكاساتها الاجتماعية لأن الفن المعاصر انعكاس لما يعرفه المجتمع من تغير فيما يخص القيم والمنظومات الفكرية والفلسفات والإيديولوجيات.

4. يستقي الفنان خالد سباع ألوان أعماله الفنية من مصادر عدة ابرزها الطبيعة والثقافة الشرقية.

5. خطاب الفنان خالد سباع التشكيلي يساهم لا شعوريا في رفع مستوى التذوق الجمالي لدى المتلقين الجزائريين.

6. يحاول الفنان خالد سباع إحياء الثقافة المحلية من خلال التركيبات المستقاة من عناصر هذه الثقافة مثل الحرف العربي أو النص العربي وتصميمها وفق معايير فنية معاصرة تشكل خطابا تشكيليا مؤثرا في المتلقين والمقتنين على حد سواء.

7. أصالة أعمال الفنان خالد سباع على مستوى التركيب والقيم اللونية يساهم في تسويق أعماله الفنية ويجعلها مطلوبة لدى جامعي الأعمال الفنية المحليين والأجانب.

8. التأثر بالثقافتين العربية والإسلامية واستعمال الحرف العربي كعنصر تشكيلي رئيسي في الخطاب التشكيلي للفنان خالد سباع، يساهم في تسويق أعماله الفنية لدى المنتمين لهتين الثقافتين وغيرهم من خارجهما.

9. ثورية الفنان خالد سباع في التصدي للمد الثقافي الغربي المعاصر تكسب أعماله أهمية حضارية وهوياتية وتجعلها أحد أهم حوامل عرض الثقافة المحلية وتسويقها ونقلها عبر الأجيال.

10. عدم إعطاء عناوين للأعمال الفنية يحفظها من أحادية التأويل التي تجعل العمل الفني عملا ميتا، وهي أيضا استراتيجية تسويقية للأعمال الفنية، ويعتمدها الفنان التشكيلي الجزائري خالد سباع.

11. إعادة إنتاج الأعمال الفنية العالمية بأسلوب الفنان خالد سباع بصيغة إبداعية مبتكرة وأصيلة، تجعل الأعمال عالمية الانتماء، وتجعل خطابها التشكيلي عابرا للحدود والثقافات، وهو ما يساهم في انتقال الأعمال الفنية من السوق المحلية إلى السوق العالمية.

هوامش:

[1] Clare McAndrew, The art market, (2020),Basel & USB (Switzerland), p8.

[2] زينب رضا حمودي كاظم الجبوري، (محاضرة بعنوان: أسس التصميم)، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابيلون العراق، أكتوبر 2016.

[3] روبرت جيلام سكوت، أسس التصميم، ت: عبد الباقي محمد إبراهيم و محمود يوسف، دار نهضة مصر للطبع والنشر (مصر)، ص54-56.

[4] زينب رضا حمودي كاظم الجبوري، مرجع سبق ذكره.

[5] رمزي العربي، التصميم الجرافيكي، (2008)، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع (عمان)، ص84.

[6] زينب رضا حمودي كاظم الجبوري، مرجع سبق ذكره.

[7] رمزي العربي، مرجع سبق ذكره، ص 84.

[8] المرجع نفسه، ص85.

[9] عادل الفورتية، "القيم الجمالية في اللوحة التشكيلية الليبية"، مجلة كلية الآداب، ليبيا، العدد السادس، ص42.

[10] أبو الريان محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، (1977)، دار الجامعات العربية (الإسكندرية)، ص25.

[11] نعيمة سعدية، التحليل السيميائي و الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (بيروت)، ص04.

[12] عبد العالي معزوز، فلسفة الصورة بين الفن و التواصل، أفريقيا الشرق (المغرب)، ص150.

[13] نظام موسى سويدان، التسويق المعاصر، (2015)، دار الحامد للنشر و التوزيع(الأردن)، ص30.

[14] Diggle k, Guide to art marketing, Rhingold (London).

[15] علي عبد الرزاق جلبي، المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ص19.

[16] شادي عبد الرحمان، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية، دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و"الخبر"،(مذكرة ماجستير)، 2000، قسم علوم الاعلام والاتصال، الجزائر، ص49.

[17] وليد قادري، صورة الإسلاميين في السينما المصرية (مذكرة ماجستير)، 2011، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر03، الجزائر، ص08.